

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[377] الآية وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً

وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدُنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهُرًا بَيْتِي لِّلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ (125) التفسير عظمة بيت الله بعد الإشارة إلى مكانة إبراهيم(عليه السلام) في
الآية السابقة، تناولت هذه الآية موضوع عظمة الكعبة التي وضع قواعدها إبراهيم(عليه
السلام)، فهي تبدأ بالتذكير بعبارـة "وَإِذْ" أي أذكروا: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً). المثابة من الثوب، أي عودة الشيء إلى حالته الأولى.
ولما كانت الكعبة مركزاً يتجه إليه الموحدون كل عام، فهي محل لعودة جسمية وروحية إلى
التوحيد والفطرة الأولى، ومن هنا كانت مثابة. وكلمة "مَثَابَةً" تتضمن معنى الراحة
والإستقرار، لأن بيت الإنسان - وهو محل عودته الدائم - مكان للراحة والإستقرار، وهذا
المعنى تؤكدـه كلمة "أَمْناً" التي تلي كلمة "مَثَابَةً" في الآية. وكلمة "لِّلنَّاسِ"
توضح أنه ملجأ عام لكل العالمين، ولكل الشعوب المحرومة. وهذه الصفة للبيت هي في
الحقيقة استجابة لأحد مطالب إبراهيم(عليه السلام) من ربه